زادوا شرارة فضموا إلى شركهم معاندة الحق والأستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به واستحقروار صلى ا عليه وسلّم وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين أي من إحدى القريتين مكة والطائف أو من رجالهما فمن ابتدائية أو تبعيضية وقريء رجل بسكون الجيم عظيم .

31 .

- بالجاه والمال قال ابن عباس : الذي من مكة الوليد بن المغيرة المخزومي والذي من الطائف حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي وقال مجاهد : عتبة بن ربيعة وكنانة بن عبد ياليل وقال قتادة : الوليد بن المغيرة وعروة بم مسعود الثقفي وكان الوليد بن المغيرة يسمى ريحانة قريش وكان يقول : لو كان ما يقول محمد A حقا لنزل علي أو على ابن مسعود يعني عروة بن مسعود وكان يكنى بذلك وهذا باب آخر من إنكارهم للنبوة وذلك أنهم أنكروا أو لا أن يكون بشرا ثم لما بكتوا بتكرير الحجج ولم يبق عندهم تصور رواج لذلك جاؤا بالأنكار من وجه آخر فتحكموا على ا سبحانه أن يكون الرسول أحد هذين وقولهم هذا القرآن ذكر له على وجه الأستهانة لأنهم لم يقولوا هذه المقالة تسليما بل إنكارا كأنه قيل : هذا الكذب الذي يدعيه لو كان حقا لكان الحقيق به رجل من القريتين عظيم وهذا منهم لجهلهم بأن رتبة الرسالة إنما تستدعي عظيم النفس بالتخلي عن الرذائل الدنية والتحلي بالكمالات والفضائل القدسية من التزخرف بالزخارف الدنيوية وقوله تعالى : أهم يقسمون رحمت ربك إنكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم بنزول القرآن العظيم على من أرادوا والرحمة يجوز أن يكون المراد بها ظاهرها وهو ظاهر كلام البحر ونزل تعيينهم لمن ينزل عليه الوحي منزلة التقسيم لها وتدخل النبوة فيها ويجوز أن يكون المراد بها النبوة وهو الأنسب لما قيل وعليه أكثر المفسرين وفي إضافة الرب إلى ضميره A من تشريفه E ما فيه وفي إضافة الرحمة إلى الرب إشارة إلى أنها من صفات الربوبية نحن قسمنا بينهم معيشتهم أسباب معيشتهم .

وقرأ عبد ا وابن عباس والأعمش وسفيان معايشهم على الجمع في الحياة الدنيا قسمة تقتضيها مشيئتنا المبنية على الحكم والمصالح ولم نفوض أمرها إليهم علما منا بعجزهم عن تدبيرها بالكلية وإطلاق المعيشة يقتضي أن يكون حلالها وحرامها من ا تعالى : ورفعنا بعضهم فوق بعض في الرزق وسائر مباديء المعاش درجات متفاوتة بحسب القرب والبعد حسبما تقتضيه الحكمة فمن ضعيف وقوي وغني وفقير وخادم ومخدوم وحاكم ومحكوم ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في مصالحهم ويستخدموهم في مهنهم ويستخروهم في أشغالهم حتى

يتعايشوا ويترافدوا ويصلوا إلى مرافقهم لأكمال في الموسع عليه ولا لنقص في المقتر عليه ولو فوضنا ذلك إلى تدبيرهم لضاعوا وهلكوا فإذا كانوا في تدبير خويصة أمرهم بصلحهم من متاع الدنية وهو على طرف التمام بهذه الحالة فما ظنهم بأنفسهم في تدبير أمر الدين وهو أبعد من مناط العيوق ومن أين لهم البحث عن أمر النبوة والتخيير لها من يصلح لها ويقوم بأمرها والسخري على ما سمعت نسبة إلى السخرة وهي التذليل والتكليف وقال الراغب : السخري هو الذي يقهر أن يتسخر بإرادته وزعم بعضهم أنه هنا من السخربمعنى الهزء أي ليهزأ الغني بالفقير واستبعده أبو حيان وقال السمين : إنه مناسب للمقام .

وقرأ عمرو بن ميمون وابن محيصن وابن أبي ليلى وأبو رجاء والوليد بن مسلم سخريا بكسر السين والمراد به ما ذكرنا أيضا وفي قوله تعالى : نحن قسمنا الخ ما يزهد في الأنكباب على طلب الدنيا ويعين على التوكل